التسمية بهذا الاسم مبحث الكلام مساويا لمباحث التوحيد
وبقية الصفات في الاشعرية ثم بعد ذلك اشتهر مبحث الكلام
اشتهارا زائدا على جميع ما عداه من المباحث فلذا سمي
هذا الفن بعلم الكلام وبهذا التقرير ظهر لك ان قوله
اشهر مباحثه راجع لكل من التوحيد والصفات قوله
واشرف مقاصده اي مقاصد العلم المتعلق بالنابية اي
ما يقصد منه من المسائل ونحو راجع لكل من التوحيد والصفا
قال شيخنا اما اشرفية مسالة التوحيد فلانه يتضمن
بقية السلوب واما اشرفية مسالة صفات المعاني المرادة
من الصفات فلانه اتفق على انها ارتقت الى مرتبة الوجود
بحيث يمكن رؤيتها لوازيد الحجاب انتهى فان قلت من جملة
المقاصد المفضل عليها مسالة اثبات الصانع فيقتضي
حينئذ ان مسالة التوحيد ومسالة الصفات اشرف من
مسالة اثبات الصانع فالجواب نعم وذلك لان الموجود اتصافه
بالكمال انما هو بسبب التوحيد والاتصاف بصفات الكمال
فاثبات التوحيد والصفات حينئذ اشرف على ان في التوحيد
نجاة من فساد الشرك التابع بخلاف اثبات الوجود فليس
فيه ما ذكر اذ لا منكر لوجوده قال تعالى ولئن سالتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله ففائدته حينئذ اجل
قوله وقد كانت الوسائل الخ الى به تمهيد البيان شرف
هذا العلم وشرف غاية المشار لذلك البيان بقوله فيما يأتي
وبالجملة مواشرف العلوم الخ وفي هذا التمهيد اشارة الى
دفع ما يقال لا نسلم شرف هذا العلم اذ لو كان شريفا لدونته
الصحابة والتابعون لانهم الواضعون للاحكام الشرعية
وكانت عادتهم في ذلك ارشاد المسترشدين والارشاد يكون

بالتدوين

بالتدوين مع انه لم يقع في زمن الصحابة والتابعين تدوينه
وانما حدث بعدهما فيكون بدعة ومحصل الدفع انهم لم يدونوا
الاحكام الواضعين لها لان الارشاد في زمانهم يحصل بدون
التدوين لقلة الوقايع والمختلفات والوسائل جمع اول
ولما كانت الوسائل صادقة بالصحابة والتابعين وغيرهم
من الامم الماضية وكان المراد الصحابة والتابعين بينه بقوله
من الصحابة والتابعين ولما كان لهم علينا فضل اذ تم الوسائل
في وصول الاحكام الشرعية الينا ناسب ان ندعي لهم بالرضا
فلذا قال رضي الله عنهم اجمعين والرضا من المتشابه فعلى
مذهب الخلف يؤول بارادة الانعام فيكون صفة فعل او بارادة الانعا
فيكون صفة ذات وعلى مذهب السلف يثبت لله عز وجل
ويفوض علم حقيقته الى الله تعالى وجملة رضي الله عنهم خبرية
لفظا انشائية معنى اي اللهم ارض عنهم فان قلت على
ان الرضا معناه ارادة الانعام على مذهب الخلف لا معنى
لتعلق الدعاء به اذ الدعاء انما يتعلق بالحادث الاستقبالي
والارادة صفة لله قديمة فالجواب ان تعلق الدعاء بالرضا
لهذا المعنى انما هو باعتبار متعلقه وهو الانعام الذي هو
عندنا تعلق قدرة الله بالمنعم به والتعلق المذكور حادث
بمعنى متجدد لا بمعنى موجود بعد عدم لانه امر اعتباري لا يتصف
بالوجود الخارجي فتدبر قوله لصفا عقائدهم اي معتقداتهم
وهي النسب التامة كثبوت القدرة لله والمراد بصفائها
خلوصها من الكدر فلا يطرقها شك ونحوه ونحوهما المعطوف
علة لقوله مستغنين قدمت عليه للاهتمام بالعلة فكانها
هي المقصودة بالذات او ليقع المعلول في النفس وقوعا ليس
وقوع بحيث لا يتطرق اليه شك او وهم لان الحكم اذا اورد